

باب الرجاء



جان فانييه

باب الرجاء

جان فانويه

العنوان الاصلي

A DOOR of HOPE

JEAN VANIER

The Transformation of Pain

Printed and bound in

Great Britain by Cox & Wyman

الفهرسة Anne-Sophie Andreu

Michel Quoist

الاعداد

Teresa de Bertodano

النقل

1996

نقله الى العربية الأب (المطران) حبيب هرمز

الطبعة الأولى، بغداد - 1999

الطبعة الثانية، البصرة 2021

بطريقتہ بابل الکلدانیۃ

ص. ۱۱۲ للنص
بغداد - العراق
ماتخذ
لأقصى

التاريخ: ۱۸ / ۹ / ۱۹۹۶

الرقم:

صفحة الوب الفاضل، حبيب النوراني المحترم

السلام والرحمة بآل

طالعنا كتابكم للمرجع ۱۰ / ۹ / ۱۹۹۶، تحية

كتاب «باب الرحاء» لجان خاتمة.

اتنا نبارك هودكم في تحية الكتاب المذكور فانتا

لنلقا على طبعه ونشوه الذين ان تبتو قراءته الى العمل في

اسعاد من ان ان لافيه الايمان.

بارككم الرب

حبيب
المقرن
المعادلة

الفهرست

5	مقدمة المترجم
7	ملاحظات الناشر
9	المدخل
13	اتباع يسوع
15	اتبعني
17	البداية
23	اعمل بعدالة
39	احبب باحساس
43	اللقاء
52	سر بتواضع مع الهك

لوحة الغلاف: باب الرجاء للفنان وسام مرقس

المصحح اللغوي سليم عتيشا

مقدمة المترجم

بدأت في السنوات الأخيرة تتألف في كنائس قطرنا العزيز، أخوات المحبة والفرح، الخاصة برعاية الاخوة المعاقين بإشراف الأخ عماد حسيب والأب فرج رحو مرشداً روحياً. ولما لهذه الظاهرة التي تعبر عن القدرة على استثمار مواهب الروح القدس؛ من إيجابيات كثيرة في مجال العمل الكنسي والاجتماعي، فقد بدأ الكثيرون باكتشاف حضور يسوع الحي بين الاخوة، وانعكاس ذلك على القدرة على اكتشافه في قلوب الاخوة والمؤمنين كافة. وكان مجيء الأخ جان فانييه إلى بغداد في هذه السنة؛ حافزاً من اجل تنشيط العمل في مجالي الرعاية والاهتمام المستمرين بهم، وإثارة انتباه الكثيرين إلى مسألة اكتشاف يسوع، والتي كثيراً ما تترك أثراً في أوساطنا الاجتماعية.

وقد بادرنى الأب الفاضل لويس ساكو الجزيل الاحترام بطلبه ترجمة الكتيّب الصغير بحجمه، والغني بمعانيه السامية النابعة من الجذور الإنجيلية، والصادر باللغة الإنكليزية، من اجل الإسهام في تعميق الوعي الإنساني، والدخول في أعماق قلوبنا كي نبصر معاً الطريق المؤدي إلى عيش الأيمان بحق مصحوباً بالفرح الغامر بأننا نفتح باب الرجاء بمساعدة يسوع الذي بدونه لا نستطيع ان نفعل شيئاً.

اقدم هذا العمل المتواضع، هدية إلى كل الاخوة العاملين في مجال
رعاية أحبّاء يسوع، شكراً للأنسة أسيل جوري لإسهامها في تنقيح
النص.

ختاماً، نحن مدعوون إلى العيش بالرجاء، والشكر، والتضرع،
والفرح الدائم، كي نكون شهوداً لحضور الله في العالم. آمين.

الأب حبيب هرمز
كنيسة مار كوركيس

ملاحظات الناشر

ظهر الكثير من مواد هذا الكتاب سابقاً باللغة الإنكليزية، واعدت العمل بالنتاج من مصادر النشر. إذ ليس من السهل متابعة آثار الترجمة الإنكليزية المتوفرة في كل الأحوال، على الرغم من كل الجهود المبذولة. لذلك تم نشر بعض النصوص اصلاً على مدى الأعوام العشرين الماضية، وعُملَ لها تعديل طفيف كي تكون مناسبة، بالإضافة إلى ان المؤلف راجع نصوصاً معينة من اجل نشر هذا الكتاب بالإنكليزية.

إن عبارة (الأشخاص ذوو العوق العقلي)، قد استُعملت للتعبير عن حالة الأشخاص (رجالاً ونساءً) في الارش - السفينة، وجماعات الأيمان والنور. ومن المعروف انه يمكن استخدام تعبير آخر، لكنه يختلف من بلد إلى آخر من الناطقين باللغة الإنكليزية، فعلى سبيل المثال يطلق أحياناً تعبير (أشخاص يعانون صعوبات في التعليم)، أو (أشخاص أصحاب عوق ذهني).

ولأنه لا توجد في فرنسا مستشفيات مخصصة للمعاقين عقلياً، لهذا السبب فان مصطلح (مستشفى الأمراض النفسية) استُخدم في الترجمة الإنكليزية. الشكر والامتنان إلى الدكتورة (تيريزا فانييه) لمساعدتها وإرشادها، إذ نقّحت النص.

تيريزا دي بيرتودانو

المدخل

اشترى جان فانييه في سنة 1964 بيتاً صغيراً في القرية الفرنسية (تروسلي - برويل)، وذهب اليه مع رجلين معوّقين عقلياً، هما: رافائيل سيمي وفيليب سوكس .

دعا جان البيت بـ (السفينة)، وباتخاذة الخطوة الأولى، لم يتخيل انه بعد ثلاثين سنة، ستتشأ (103) جماعات في (28) قطراً، كما لم يتصوّر ان هذا الشق الصغير جداً في جدار الألم، سيغدو باب الرجاء للكثيرين.

أخذ جان الخطوة الأولى، واجاب على دعوتين، هما بالحقيقة دعوة واحدة، الدعوة الأولى، هي تلك التي وجّهها يسوع إلى الشاب الغني: "تعال، بّع كل مقتناك واتبعني"، أما الدعوة الثانية فجاءت من أولئك الذين التقى بهم جان في مستشفيات الأمراض النفسية، وهم مرفوضون من المجتمع، وقد تعرض للخوف عندما سألوا عنه، في بداية عمله في (السفينة). كان جان في الحقيقة يستجيب للدعوة نحو حياة الحب والإحساس والفرح والغفران والشفقة، وذلك باستجابته لحقيقة الألم في نفسه وفي الذين استقبلهم في بيته أيضاً، معترفاً بأن هذا الألم سيكشف نعمة الله بطريق سري.

يتحدّث لنا جان فانييه عبر هذه الصفحات حول ما يعرفه حقا عن حب الله وحب الرجل والمرأة، وعن الإحساس والرحمة بالفقراء

الضعفاء، والسعادة في ان نكون ببساطة معاً. ويتحدث لنا أيضاً عن هشاشة وضيق أولئك الضعفاء والمرفوضين، ويذكرنا بقسوة قلوبنا المجروحة.

يكتب جان فانويه، ويتكلم، ويسافر عبر العالم، معلناً دون كلل الأخبار السارة لملكوت الله المبنية على الحجر الذي رفضه البنّاؤون والذي صار رأس الزاوية، انه ليس كتعليم مجتمع القرن العشرين.

وبينما نعلم ان ما يقوله جان؛ يريد ان نؤمن به، فان الحقيقة المحزنة هي أننا لا نعلم ان ذلك ممكن، وبرغم ذلك، ما زالت جماعات السفينة في كل وهنها وضعفها دليلاً حياً: ان جان يقول لنا الحقيقة.

على أية حال، أينما نعيش فنحن قادرون على صنع الخيار بالترحيب بالآخرين، وأن لا نرفضهم أيضاً، والعيش مع الآخر بروح القبول والجماعة، وليس في جو المنافسة، حيث ينبذ أولئك المتخلفون وغير الأذكياء تلقائياً.

يدعونا جان إلى اللحاق به في طريق الحياة، ويقول لنا: سوف لن نخاف بعد الان، ولن ندافع عن أنفسنا ضد الآخر – بضرورة اكثر – نحن لا نملك الدفاع عن أنفسنا ضد ما هو داخل قلوبنا، إذ يقول لنا بأننا قادرون على اختيار الحياة، لا الموت. فكان هذا الخيار الذي صنع جان، وهو الذي قاده إلى البدء ب السفينة.

إنّ (باب الرجاء)، يعطينا ملامح موجزة لحياته تتخللها مستخلصات من كتاباته ومؤتمراته في مختلف البلدان. وهو مبني أساساً على نص النبي ميخا: 6:8

قد بُيِّن لك ايها الإنسان ما هو صالح
وما يطلب منك الرب
إنّما هو ان تُجري الحكم، وتحب الرحمة
وتسير بتواضع مع إلهك

السفينة هي عمل العدالة ورغبات الاستجابة بروح الاستقبال والالتزام العميق نحو صرخة الألم في أولئك الذين نبههم المجتمع. لكن السفينة أيضاً، هي ان تعرف ان العدالة من دون حب غير كافية، ومن السهل ان تجعل حياة الشخص المملوءة بالحب والالتزام عبر الرحمة والعطاء؛ خطرة.

لقد اكتشفتُ (السفينة)، كما نحن قادرون على الاكتشاف أيضاً، إذا أردنا سلوك الطريق نفسه، أن الله يسير مع كل واحد منا، وان الفقير هو الذي يكشف الوجه الصادق لله؛ راعينا الصالح.

يقدم باب الرجاء لنا ثلاثة نصوص منتقاة: أولئك الذين يعطون دلالة على الفلسفة التي وراء (السفينة)، وهي ربما "نظرية" أكثر، وقطع تأملية، تشرح روحية السفينة، والكتابات الوصفية التي تصف الحياة

اليومية لجماعات السفينة، لا شيء آخر أكثر من ذلك، هذا ما هي السفينة بصدده.

الناس الذين هم في بيوتهم شهود من خلال علاقاتهم عبر وجوههم، وفي نظراتهم، وإيماءاتهم، يعيشون في هذا البيت حياة يومية أكثر تواضعاً وبساطة (أي استتيرت من الداخل)، وتعلن هويتهم الحقيقية، التي هي بمثابة حضور الله السرمدى.

المفهرسة انى سوفيا اندرو

اتباع يسوع

جان فانييه - وصف حي

أحيا بين أناس لا يقدرّون على الكلام، وهم مرفوضون، ويُنظر إليهم كمجانين، وجميعهم أيضاً بمنأى عن أخبار يسوع السارة.

لا شيء هَيَأني لهذا في حياتي المبكرة، إذ كان ابي دبلوماسياً، فقد ولدت في سويسرا سنة 1928، بينما كان هو يعمل هناك مرشداً عسكرياً للوفد الكندي المرسل إلى عصبة الأمم. وقضيت معظم حياتي الطفولية الأولى في إنكلترا وفرنسا حتى سنة 1940، عندما حَسِرْتُ فرنسا فتركتُ أوروبا إلى كندا.

أردت الارتباط بالبحرية الملكية، وانا بعمر ثلاث عشرة سنة، وعندما طلبت رخصة والدي، اجاب: "ان كنت تشعر بان ذلك ما تبتغيه حقاً، فاعمله، فانا اثق بك."

طالما كنتُ سعيداً مع عائلتي عندما أخذتُ من قبلهم مأخذ الجد، وبالثقة التي وضعوها فيّ، وساعدني اطمئناتهم على الثقة بنفسي، واعطاني أيضاً شعوراً بالمسؤولية، وكنت عارفاً بان حدسي جدير بالثقة.

رجعت إلى إنكلترا، وقضيت بعدها ثلاث سنوات في الكلية البحرية في دارتماوث، أتبعْتُها بأربع سنوات خدمة كضابط بحري على متن

مختلف السفن. وكان للحرب تأثير بالغ في، حيث بعد مدة قصيرة من تحرير باريس؛ وجدت نفسي في محطة القطار، مرحباً بمن بقي على قيد الحياة من بوشنويلد وداجو وبيلسن واوجوتز. لن انسى أولئك الرجال والنساء الخارجين من القطار كهياكل عظمية، ووجوههم معذبة بالخوف واللوعة والألم، والذين ما زالوا لابسين زيهم الموحد الأبيض المخطط. لقد بدا لي الأمر غير قابل على التحمل إذ يعذب البشر أناساً آخرين بسبب الكراهية والرغبة في سحقهم. ومن الفضاعة أيضاً ان عشرات من الألوف قتلوا حالاً بعدما انفجرت القنابل الذرية فوق هيروشيما وناكاساكي في سنة 1945.

"اتبعني"

نُقلت في سنة 1948 إلى القوة البحرية الكندية، واخيرا خدمت في حاملة الطائرات (ماكنيفسنت)، وعلى الرغم من ان ذلك كان أسلوب الحياة الذي أحببته، فقد وجدت نفسي انقاد بازدياد نحو الصلاة والأنجيل والأمور الروحية عموماً. وصار واضحاً ان يسوع أرادني ان اترك البحرية للعمل من اجل السلام لا الحرب. واستغرقت سنتين لكي تتعمق فيَّ نعمة الله.

استقلتُ من البحرية سنة 1950 لاتباع يسوع، فانبثق كل شيء من ذلك القرار. وكانت اولى خطواتي ان اذهب إلى الجماعة المسيحية قرب باريس للدراسة والقيام ببعض الأعمال اليدوية، وبعدما أقمت في فاطمة في البرتغال مدة عامين. قضيت اثني عشر شهراً ضيقاً في دير الترابستين (السكوتيين). ولدى حصولي على شهادة الدكتوراه، رجعت متجهاً إلى (تورنتو) لأعلم الفلسفة في الجامعة.

ذهبت سنة 1963 لزيارة فرنسا، لرؤية الأب توماس فيليب الذي كان قد ساعدني وكان مرشدي سنة 1950 عندما تركت البحرية. كان يخدم قسيساً في بيت (فال فلوري)، وهو بيت يضم ثلاثين شخصاً من ذوي العوق العقلي. وهناك عزّفتي الأب توماس بعالم المعاناة الذي لم

اكن عارفاً به تماماً، فاصطُدمت بالأم أولئك الأشخاص وصراخهم: "هل تحبني؟"، "لماذا انا أهملت؟"، "لماذا لست مثل اخوتي وأخواتي المتزوجين، والذين لهم بيوتهم؟"، "لقد كانوا متلهفين يصرخون لأجل الحب. ان هذه الصرخة الأولى هي في داخل كل واحد منا مهما حاولنا سترها بالأفكار والأشياء التي (نعملها).

أثر في ذلك اللقاء الأول بعمق، فبدأت بزيارة مستشفيات الأمراض النفسية واكتشاف ألم الناس الذين لهم عوق عقلي، ورأيت انهم اكثر الناس المظلومين في عالمنا. لم يكن لديهم أي صوت في مجتمعنا، فاخافهم الناس وتحولوا بعيداً عنهم ليتخلصوا منهم.

البداية

شجعني الأب توماس على أن اشتري بيتاً صغيراً بجانب (كومبيجن) في قرية (تروسلي - برويل) فدعوت اثنين من المعاقين عقلياً اللذين التقيت بهما في مستشفى الأمراض النفسية إلى المجيء والعيش معي، وهما رافائيل سيمي وفيليب سوكس، وهكذا انبثقت السفينة.

أدركت ان عملي هذا لا يمكن التراجع عنه، إذ لا عودة إلى الوراء. لقد أردت العيش معهم كي احبهم، عائلة وجماعة ومحلاً للانتماء، لا يتم ذلك الا إذا عشنا كلنا معاً مع رافائيل وفيليب في قلب الأشياء. في البداية فكرت بأنني قادر على مساعدتهم لعمل أشياء، ولكن حالاً وجدت إنّ واحداً كان يساعد الآخر، كان رافائيل وفيليب يعلمانني كيف أكون إنساناً، وقاداني إلى عالم الاخوة والمشاركة، الذي شفاني وجلب اليّ الحياة الجديدة.

لقد عرفت بوضوح كيف أعمل أشياء كثيرة - فاستطعت ان اعلم وانظم واقوم بكل شيء آخر - وفي اغلب الأحيان لم يكن ذلك ما يطلبانه مني بل احتاجا مني إلى أن أكون معهما، واحبهما واختبر العلاقة معهما.

وعندها ...

جاءنا حالاً أصدقاء للمساعدة، وشيئاً فشيئاً رحبنا ببقية الرجال، فنمت الجماعة، وبدأنا بفتح مساكن للنساء. فتوفرت بيوت عديدة حالاً في تروسلي والقرى المجاورة. وفي سنة 1970 بدأنا كجماعات في بقية أجزاء فرنسا وكندا والهند.

لقد كان تأسيس الجماعة في بنكالور مهماً بالنسبة لي، لانه أدخلني إلى العالم الثالث بكل عظمته ومعاناته. فالزيارة إلى الهند جعلتني أعي مجدداً مشاكل عالمنا، خصوصاً شدة الأزمة التي نعيش فيها.

غالبا ما يساء فهم غاندي في الغرب، ولكني وجدته واحداً من اعظم رجال اليوم. لقد علمت أن محبته العظيمة لـ (المنبوذين) تأصلت في حياة الصلاة، واكتشفت (صغره) أمام الله المحبة، وعطشه لاجل العدالة وامنيته الوحدة بين الناس المنقسمين بسبب الدين. ان مهاتما غاندي، الذي احب التطويات كثيراً، يلقي ضوءاً جديداً على تعليم يسوع.

اصبح الجانب العالمي للسفينة مهماً جداً، وأتضح معناه من خلال مؤسساتنا في دول ليست مسيحية كاثوليكية. ان حقيقة ولادة الجماعات في بلدان لا تعير أهمية للتقليد المسيحي، أصبحت هي الأخرى مهمة في إعلان جانب الأيمان المتداخل في "السفينة". وكأن عامل توحيد أولئك الذين من دين آخر أو لا يعتقدون أي دين اصلاً (ما دمننا نتعرف على إسهاماتهم الخاصة)؛ هو الرغبة في العمل من

اجل أناس فقراء في عيون العالم. وباعتقادي الشخصي، صار ممكناً للرجل أو للمرأة من ذوي العوق العقلي ان يكونا قوة للوحدة المسيحية. حتى ان لم نستطع ان نشرب من كأس الافخارستيا الواحدة، فنحن قادرون على المشاركة في كأس الألم نفسها، والاكل معاً على المائدة نفسها.

واعتقد ان هناك طريقاً صغيراً فيه صارت جماعاتنا علامة الوحدة القائمة كدليل للطريق الذي فيه تقدر الوحدة العظيمة ان تنجز. فهناك الان (103) منهم في (28) قطراً، تتضمن أولئك الذين من الكتلة الشرقية¹ مثل هنكاريّا، وبولندا. وان اغلب الجماعات تتألف من بيوت متعددة، حيث يعيش المعاقون مع مساعديهم كعائلة معاً.

وتختلف الحاجة حسب القطر، ففي بعض الأماكن لدينا محلات العمل، بينما لدينا مدرسة في بوركينا فاسو، غربي افريقيا. ان هدفنا المبدئي هو ان تكون جزءاً من الجماعة الواسعة، تشارك في فعاليات المحلات المجاورة، وان الشيء الأخير الذي نريده هو اختيار الاكتفاء الذاتي الذي سيحولنا إلى أن نكون شيئاً حياً.

¹ يقصد المؤلف بالكتلة الشرقية، البلدان الشيوعية سابقاً، والمنضمة إلى لواء الاتحاد السوفيتي

السابق (المترجم)

الأيمان والنور

ولد "الأيمان والنور" سنة 1971 متبوعاً بحج إلى (الورد)، وقد نُظِّم بواسطتي وبواسطة ماري هيلين ماثيو كاستجابة لطلب عوائل المعاقين عقلياً. وهناك الآن نحو (1250) جماعة للأيمان والنور في (65) قطراً.

برغم ان الرؤية الأساسية هي مشابهة لما للسفينة، فان أعضاء جماعات "الأيمان والنور" لا يعيشون تحت السقف نفسه. لكن يجمعون أنفسهم بانتظام: أشخاص ذوو عوق عقلي، مع عوائلهم وأصدقائهم، في لقاء جماعي حيث يتعرفون ويقبلون كلياً أولئك الأقل قدرة من وجهة النظر الإنسانية. ان جماعات الأيمان والنور هم واحات للسلام والمحبة للناس ذوي العوق العقلي القادرين على جلب إسهاماتهم الخاصة، خصوصاً استطاعتهم حب بقية الناس كما هم.

طوبى للفقراء

من خلال العيش مع رافائيل وفيليب والبقية المشابهين لهما، بدأت تدريجياً ارى العالم من خلال عيون جديدة. فشكراً لهما. لقد صرت واعياً بان تعليم الإنجيل ذو فائدة كاملة لمجتمع القرن العشرين، والذي اسقط أية نزعة نحو الشفقة أو العيش معاً، بينما الطموح والعدوان والتنافس، قد مُجِّدت جنباً إلى جنب مع البحث عن الغنى والقدرة.

ان الحياة كما افعل مع الناس الذين لهم عوق عقلي، تجعلني واعياً كثيراً لجمالهم الداخلي، ورّقة قلبهم، بينما في الوقت نفسه ميزت عجزهم وامتداد ألّمهم. لذلك جنّت لافهم أداة الربط المغلقة، والتي تشرح في الإنجيل، بين الله في عظّمته اللامتناهية، والشخص الذي يحسب لاشيء في التقدير الإنساني.

الحقيقة هي، انه كلما تعاطم الفقر الفردي، تبدو قدرة الله حاضرة اكثر. يسوع يعلن حبه الخاص لأولئك الذين ألقوا جانباً بواسطة العالم، ويكرر الرسول بولس هذا التعليم.

"ولكن ما كان في العالم من حماقة فذاك
اختاره الله ليخزي الحكماء، وما كان في
العالم من ضعف فذاك ما اختاره الله ليخزي
مَنْ كان قوياً، ومَنْ كان في العالم من غير
حسب ونسب وكان مُحْتَقِراً فذاك ما اختاره
الله: اختار غير الموجود ليزيل الموجود."
(1قور 1: 27-28).

وذهب يسوع اكثر، فهو نفسه صار فقيراً، وأعلن أنّه الآن واحد من الفقراء - وقد وجدنا هذا كذلك في جماعاتنا. يسوع موجود بصورة خاصة جداً في أولئك الذين هم الأقل في المقاييس البشرية. لقد وُجدت السفينة على أساس معرفة محددة، أي ان الفقر له مكان وامتياز خاص في ملكوت الله، ونحن الذين دعينا كمساعدين، ومدعوين إلى السير

معهم. إنها رحلة تتضمن خبرات الكون كلها، السلام، والاحتقال والغفران، مثلما تتضمن اكتشاف وقبول ضعفنا وفقرنا - وكل شيء نحاول أن نخفيه خلف قدراتنا وقابليتنا على جعل الأشياء تنجز. حتى ما يدعى بكرمنا يمكن أن يكون طريق الهروب من مظاهر ذواتنا التي لا نريد أن تُرى.

هناك رجال ونساء ذوو عوق عقلي؛ كثيراً ما هم مجهولون وملقون جانباً، لأن وجودهم يجعلنا نواجه محدوديتنا، وظلامنا الداخلي، وفقرنا الروحي. وما زلنا نرفض هؤلاء الأشخاص، فنهرب بالحقيقة بعيداً عن ذواتنا الحقيقية، ونرفض السماح للرجل أو للمرأة ذات العوق العقلي بأن يعلنا لنا: اننا محبوبون كما نحن تماماً.

"السفينة"، هي فردوس مثل الإنجيل، ففيها نكتشف شيئاً غير متوقع يحدث فينا الصدمة: إنّ المعاقين عقلياً يُعدّون مشكلة، وبلا فائدة، وعبئاً على المجتمع. بينما نراهم نحن مصدر حياة، يأخذوننا نحو الحقيقة، أي نحو يسوع الإنجيل.

إنّ اتباع يسوع بالنسبة لي، هو أن أكون مع أولئك الذين القوا جانباً، وللالتقاء بهم وفيهم ومعهم.

أعمل بعدالة

أناس يُحطّمون في بؤس

مطوّقون

بدون رجاء القيام بأنفسهم

محاطون عمداً بالعوائق والصعوبات

لا أمنية لهم

ولا رجاء

ولا دافع

ولا إرادة للعيش

كلها أغلقت

أناس ما زالوا هناك في بؤس

ينتظرون ... وينتظرون ...

لأجل أي شيء ينتظرون؟

يمتدّون في سجنهم

وفي روّثهم

ينتظرون ولكن لا ينتظرون

لأنهم فقدوا الرجاء

ونحن ننتظر فقط

حينما يكون هناك رجاء
وحيثما لا يكون هناك رجاء
نحن نضطجع على وشك الموت
لا حياة
بل حزن حتى الموت
ما زالوا ينتظرون
ينتظرون...ولكن لا ينتظرون...

عندما أشاهد (ايڤلين) تضرب رأسها في الأرض، واسمع (روبرت)
في منتصف الليل، يستجدي أحداً كي يقطع أعضاءه التناسلية، وأشهد
(لوقا) يركض دائرياً بدون هدف، وأشهد الوجه المغلق والمتوتر لجورج،
اعلم ان في كل واحد منهم المعاناة العميقة والاضطراب الداخلي الذي
لا يطاق.

يخس الطفل المعوق عقلياً بأنه غير مرغوب فيه، لذلك سيقسي قلبه
وجسمه ويحمي نفسه، وينسحب من الواقع. لذا فهناك اختيار الموت
الداخلي: وحياة لم تُحتَوَ بعد، ويحول التحريض دون التطور، حيث
تأتي وتحاصره مظاهر نفسية عديدة. فيؤثر فيه الدماغ واللغة وحتى
التطور البدني، فيبدأ بتفكيك كيانه.

أتذكر (جون مارك) جالساً بجانبني في المعبد، يهمس باستمرار:
(يوجد فيّ شيطان، يوجد فيّ شرير.) ان قصته هي قصة الرفض. ولِدَ

في مستشفى الأمراض النفسية، وتُرك من قبل أمه، كان متديناً، ولكن هذا لم ينفذ، ثم انتقل من عهدة عائلة إلى أخرى. وبعد مدة أقام في معهد صغير، ثم أرسل إلى مستشفى الأمراض النفسية بسبب ظهور علامات الصراع.

جاء إلى السفينة في السابعة والعشرين من العمر، لم تكن له أبداً في حياته علامة شخصية دائمية لعلاقة مع شخص راشد. وإذا هو ينتقل من مكان إلى آخر، لم يسمع أحداً يقول له: "أنت ابني الحبيب، وأنت فرحي، بيننا رابطة غير قابلة على التفكك، وليس مهماً ماذا تعمل، ستكون دائماً طفلي". لقد كان جون مارك بدون جذور.

إن السؤال العظيم في كل واحد منا هو: هل لي قيمة؟ هل هناك أحد يؤمن بي كفاية كي يتعلق بي ويحيا عهد العلاقة معي؟

وهذا النداء هو من أجل إنشاء روابط علاقة الصداقة والتقدير التي تظهر في طرق مختلفة. حيث هناك نداء كي نكون محبوبين من قبل الأب والأم، واللذين يعرفان كيف يحملان الواحد في ضعفه. انه نداء ينبع من هشاشة الطفل أو قلق المراهقة، فهو نداء البالغ المصاب بالعوق العقلي، والذي يحتاج إلى الحنان والترحيب والشفقة والرحمة والقوت الشخصي والتحمل والشجاعة.

ويقول: "أنا احتاج إليك، حبك يعطيني الحياة والجذور." وهو نداء كل شخص إنساني، لان كل واحد منا يحمل هشاشته وصعوباته. كل

واحد منا يبكي كي يكون محبوباً من قبل أحد ما، سيقوينا. ويحوّلنا إلى الله.

وهناك نداء من اجل صديق، مساو، ولأخ أو أخت. والشخص قد لا يكون طفلاً صغيراً، لكنه يقدر أن يحب ويجعل الآخر سعيداً في شركة الحياة.

هذه الرغبة من اجل الصداقة، تصير بحثاً من اجل الصديق المنسجم في الحب والزواج. أخيراً هناك دعوة إلى أن يكون صديقاً للضعفاء ومن اجل الخدمة. إنّ الأشخاص الضعفاء الاحترام للذات يوصفون (بالهامشيّين)، ولكنها كلمة يمكن أن تستعمل لجميعنا، فكلنا نعاني قلة الاحترام الذاتي، ولا نعلم حقاً مَنْ نحن.

هناك العديد من الأشخاص يحيون على هامش اليأس، في خيار البؤس الذي يجعل من المستحيل أن يكونوا سعداء أو مبدعين. فكلنا سُحِقْنَا بالخطيئة وبأخلاقنا أو فقرنا الروحي – إنني لا أتكلم عن الفقر بمعنى (طوبى للفقراء)، لكن علاوة على البؤس واليأس اللذين يأتيان من ضعفنا وخيانتنا وعدم استطاعتنا الثقة بغفران الله. نحن مدعوون بواسطة الله إلى الحب، لكننا مكسوروا خاطر، ولا نعلم حقاً مَنْ نحن. يمكن ان يكون الفقراء؛ فقراءً اقتصادياً،

فهم الجائعون، بدون بيت ولا عمل

أو المرفوضون

الذين أُلْقُوا جانباً بسبب أمراضهم، وعوقفهم العقلي.

حيث لا تظهر فائدة.
يتوقون إلى أن يُقبلوا ويُحبوا،
والى المعنى والعلاقة الشافية.

الفقراء هم أولئك الذين مُسكوا في الخطيئة،
وما زالوا يرغبون أيضاً في ان يتحرروا منها.
هم أي واحد منا
الحزاني الوحيدون، الذين يشعرون بالذنب وأنهم لم يُحبوا.

الفقراء يعرفون فراغهم الخاص.
إنهم لا يختبئون منه
بل يشتاقون إلى مخلص
يشفي قلوبهم
ويجلب لهم السلام.

إذا نظرنا بوضوح، هل نعتقد حقاً، ان مجتمعنا يمكن أن يستمر
بدون اقتتراف الانتحار الجماعي؟ هلاً تدركون ان الأعمال الظالمة في
أحياء الفقراء في جنوبي أمريكا، وفي المدن الكبرى في أوروبا واسيا،
واللاعدالة المقترفة ضد الأشخاص السود في الولايات المتحدة الأمريكية

وفي أفريقيا، والملاعذالة في العالم، هي احتراق بالنار التي ستشتعل وتلتهب في المستقبل القريب؟

ألا ترى ان هناك قوى مروعة حاضرة توحد الساخطين ومثيري الثورات؟ ألا تعتقد حقاً إن التوتر في العالم: الولايات المتحدة وروسيا، روسيا والصين، الصين والولايات المتحدة، البلدان الشرقية وروسيا، اسرائيل والشعب العربي، شمالي وجنوبي فيتنام ...الخ، سينفجر يوماً ما إلى نار مدمرة، وسنستعمل الذراع الذرية، تلك التي وضعها العلم في متناول يدنا؟

هل تعتقد حقاً، إن خمول الشباب، وحاجتهم إلى الهدف، وغياب التحفيز سيؤدي بمجتمعنا إلى اليأس. ألا تعتقد ان التبديد الفكري في الغرب مقابل الفقر والبؤس في بقية البلدان سيؤدي إلى إيقاظ العدوانية، تلك التي ستنفجر يوماً ما؟

هل تعتقد حقاً، اننا قادرون على الاستمرار بأدياننا المعرّضة للشبهة لأنها لا تسأل عن مواطنيها، ومع أسلوب طبقتنا المتوسطة التي تنادي بالعمل وفق الأخلاق الحسنة ! وأحياننا المترفة والبيوت الكبيرة، وكل هذه البيوت مجاورة أحياء الفقر والبؤس؟

هل تعتقد حقاً، اننا قادرون على الاستمرار في النشر من خلال إعلانات ودعايات، حيث تسري أخلاقية الأنانية والمادية، في وقت نحتاج إلى سخاء ونموذجية أكثر من الماضي.

أنا متأكد إن حالة كحالة هذه من الأمور لا يمكن أن تستمر، فالمجتمع العالمي سيتحول من خلال نار الثورة أو من خلال مياه الانحطاط الراكدة، أو من خلال النار وسلام الحب الحقيقي. فما زال هناك وقت، ولكنّ الزمن قصير. ولمواجهة خطورة هذه الأزمات، وهذه الغرسة غير العادلة، يتطلب الأمر تسابقاً رجالياً ونسائياً قادراً على المساء العظيم.

ان غاية المجتمع، هي أن يحول نفسه، أو بالأحرى يتحول الرجال والنساء اليوم، من المادية الأنانية، ومن الصراع والثورة، ويجب على الناس ان يتحولوا إلى قلوب جديدة، وروح جديدة، قلوب من لحم، وروح من نار، كما قيل بالنبي حزقيال (الفصل 36).

يجب أن تكون هناك قابلية تأثر وانفتاح موثوق بها، وزيادة في الفقر الجذري، ورجاءً وجرأة عظيمة، وعطش شديد من اجل العدالة والحقيقة.

نحتاج إلى أناس لهم ثقة كاملة في فعل روح الله، يتركون اطمئنان العائلة الموسعة ذات الغنى والرفاهية المادية؛ للعيش في أيدي الله، وينشرون روح الحقيقة والسلام والحب في أقطارهم حيث البؤس اكثر صراخاً.

سجنان قسما بهاوية
أيها الشخص التعيس

أنا أعاملك كغريب ...
لقد ولدت ونشأت في الوساحة
حوطت، لذلك لا حياة لك
في مقابلك.. لا أفراح للتطلع إليها...
لا محبة الأطفال... ولا احترام

أنا، مع ملابسي النظيفة
أنفي الحساس (أكره الروائح المؤذية)...لطفي...
البيت الدافئ...وعالم آمن...
حيث لا ينفذ نور الحقيقة
زنزانتني، هي الحقيقة
وبؤس الإنسان واسع الانتشار، وعميق ...

سجنان قسما بهاوية
الشخص التعيس ... سجن
وفي الزنزانة باب جانبي
الشخص الوضع أُعدَّ براحة
وكذلك يسير العالم دائماً
والهاوية تتسع
فمن يكون الجسر؟

تعال، وأنصت، وتعلم
لا تقاضِ الآخرين وطرقهم
بدلاً من ذلك احترمهم واحبهم
افتح قلبك لهم

إذا أتيت في هذا الطريق
افتح، وأنصت بتواضع، بدون مقاضاة
عندها سوف تكتشف تدريجياً
انك أنت قد وثقت.
وان قلبك سيُسم
وستبدأ باكتشاف سر المشاركة

جاء يسوع ليعلن السلام، واليوم له رسالة غير عادية:
لا تحاول العيش طبقاً لقيم المجتمع، قيم الأغنياء والوضع
الاجتماعي والطموح. فحيثما تكون؛ اسعِ إلى السلام فقط، وأنا سأعطيك
السلام.

إذا متَّ في السلام من خلال عيش الإنجيل ببساطة وفقْر،
فسأعطيك الجوع والعطش إلى العدالة التي تشبع باللطف، وقوة جديدة،
قوة روح التجلي نفسها في الرحمة – طوبى للرحيم، لأنه سيكون محتقراً

من قبل الركيك والأكثر ازدراءً - فهناك رجال ونساء يأتون من خارج السجن، أو الذين هم في المستشفيات العقلية، وهم عاجزون أو معاقون عقلياً.

إنّ الشيء المهم حقاً هو الالتقاء ببقية الناس، هذه هي الرحمة الحقيقية - لإظهار الرحمة وجلب الحق والحرية من خلال الطريقة التي تتصت بها - مساعداً الآخرين ليدركوا انهم مهمون، وأنت تريد أن يكونوا أحراراً، لأنك تحبهم وتحترمهم. وهذا هو طريق بناء السلام - أي كي تكون رجل أو امرأة سلام -

كيف يكون الاقتراب من الطفل البائس إذاً؟

لا بتكبر

بل بتواضع

لا بتسلط

بل بمحبة

مصمماً غير مسيطر

ولا حتى معطياً شيئاً

او بالأحرى أن أعطي ذاتي

وقتي، طاقتي وقلبي

وان أصغي

مؤمناً بآئه أو بأنها مهمة

طفل الله

يحيا يسوع فيه

مقترِباً برقة

بنبل

وبسلام

وبخلو المعشر

لقد دُعينا إلى كشف أنفسنا للآخرين، فان الترحيب بالآخرين هو حقاً عملية طويلة. وأهمية الترحيب بالآخرين، لم نؤكدُها بعناية، فهي تمتد في قلب المسيحية، وهي أولاً وقبل كل شيء مسألة الكون ممكناً للآخرين. لا نقدر أن ندعو أنفسنا اتباع يسوع إذا لم نكن مستعدين للانفتاح للعالم الحقيقي، وأفراح وأحزان أولئك الذين حولنا، نقبلهم كما هم. فمن الصعب أن نكون مرحبين، لأنه عادة ما نكون منغلقيين تجاه ذواتنا ومشاكلنا، ومحبطين أو غضوبين.

نحن مرعوبون من حقيقتنا الإنسانية، وخائفون من كل الآلام في عالمنا، فهناك كثير من البؤس والظلم والخيانة والضعف، وكثير من الحروب، وبدون عجب، نحن نميل إلى الهروب بعيداً عن الحقيقة، ومن الناس، الذين يسألوننا ما لا نقدر أن نعطيهِ. فما زال مقياس

انتعاشنا المادي والروحي هو إرادتنا بالترحيب بالآخرين، وهي علامة كوننا حقاً أناساً أم لا.

لقد دعانا يسوع إلى محبة إنسانيتنا، والعيش ككيانات إنسانية منفتحة واحدة إلى الأخرى.

أنظر، أصغ، المس، المس الشخص المجروح، والمس اليد، وساعد إدراكه (أو إدراكها) بأننا منغلقون، فالروح يقودنا من عوقنا، من اجل النظر والإصغاء، وبعدها للمس، كما لو كنا انتزعنا من ثقافتنا، وأسلوب حياتنا ونمط تفكيرنا وأشكال وأنواع تربيتنا الخاصة.

ان الروح القدس يعطل كل هذه تدريجياً، ويتيح لنا الإصغاء والنظر إلى الأشخاص بدون خوف. وهذا لا يعني إننا في المستقبل سنبدأ بإلقاء أذرعنا حول الناس من ذوي ثقافات أخرى، انها لا تعمل هكذا، فلكي نبدأ ذلك، علينا الركوع على ركبتنا وطلب الغفران من اخوتنا وأخواتنا المجروحين، الذين ما زالوا منعزلين في المستشفيات، لأنهم معاقون عقلياً، كالأطفال.

نسأل العفو عن أولئك الذين أوصدوا خلف حواجز السجن بسبب مواقفنا المختلفة التي دفعتهم وقيدتهم هناك. لقد أرسلناهم إلى السجن لأننا لا نريد الترحيب بهم عندما يخرجون. فنحن بحاجة إلى طلب الغفران من الله.

عهد الله يسوع الكلمة إلى يوسف، فصار يوسف مسؤولاً عن الكلمة الذي صار جسداً، لذلك تمكن يسوع من أن ينمو ويكمل رسالته في المحبة.

وعهد الله إلينا في السفينة، عدة أشخاص، ونحن مسؤولون عنهم، إنَّ أبوة يوسف، هي فريدة وخاصة بالتأكيد: عهد إليه الطفل قبل أن يولد، وهذا الطفل ولد نوراً من نور، إله حق من إله حق. كل واحد منا له أب حسب الجسد، ونقدر أن نكون آباء، ولكن لا نحل محله.

تألم الكثيرون بسبب رفض آبائهم، ولهم صورة سلبية نحو ذواتهم، وفيهم الغضب والغم وليسوا كلهم نوراً. بالمقابل، ان ما هو أكثر وضوحاً عادة، هو عالم الظلام واليأس، ففيه يبقى النور مخفياً ومخبأً بعمق في كينونتهم. وعلى الرغم من ذلك، فإنهم في ضعفهم واعتمادهم، وفي نمو ثقتهم، يشبهون وثوق الطفل الصغير بيوسف. نحن مسؤولون عنهم، وعن رفاهيتهم وتطورهم ونموهم. فهم وثقوا بنا، مثلما وثقت "السفينة" بنا. وإذا لم ننجز مسؤوليتنا نحوهم، فإنهم لن يصلوا إلى كمال كيانهم، ولن ينموا، مثلما ينبغي؛ ولن يكونوا سعداء، أو يعرفوا الحرية وسلام القلب. ولن يدركوا انهم قد أحبوا من الله، وان لهم مكاناً خاصاً في الكنيسة والإنسانية. ولن يكونوا قادرين على إنجاز رسالتهم.

نحن مسؤولون عنهم لتحريرهم من خلال المحبة، ولإعطائهم الثقة بأنفسهم من خلال ثقتنا بهم. نحن مسؤولون عن تثبيتهم، ودعوتهم إلى الأمام نحو أقصى نمو من أجل تغذية رجائهم وقلوبهم وأجسامهم، ومن

اجل تربيتهم ومساعدتهم على النمو. نعم، لقد عُهِدَتْ إلى كل واحد منا مسؤولية باهرة.

إن رغبة يسوع العميقة، هي في أن نكون واحداً كما كان هو والأب واحداً. لقد دعينا في "السفينة" إلى عيش الوحدة في الجماعة، وهكذا كل واحد منا دُعِيَ إلى أن يموت عن أنانيته وخصومته، والحاجة إلى إثبات نفسه، من اجل أن يكتشف ان الاختلاف هو كنز وليس تهديداً.

إنَّ وحدتنا، وانسجامنا في التعددية، وتبجيلنا عطايا الآخرين، وحاجتنا الواحد للآخر من اجل التعاون المتبادل، ستكون مصدر خصوبة أكثر. لقد دعينا أيضاً إلى أن نحيا هذه الوحدة في العائلة الكبيرة للسفينة في كل مكان من العالم، فعلى سبيل المثال، إنَّ جماعاتنا في الهند وهايتي، مختلفة عن التي في إنكلترا وكندا. وهذه الاختلافات هي كنز، فمن خلالهم نقدر ان نتعلم كثيراً بخصوص ذواتنا، وحول بعضنا الآخر، وبخصوص طرق الله.

إنَّ الجماعة، هي مكان نتعلم فيه المحبة عن طريق التقاء حاجاتنا الأعماق. وهي المجيء معاً إلى الناس الذين يريدون أن يظهروا انه من الممكن الحياة والمحبة والاحتفال، والعمل معاً من اجل السلام والعدالة والعالم الأفضل، وهي علامة يكون الحب فيها ممكناً في المجتمع المادي حيث يجهل الرجال والنساء أحدهم الآخر، أو حتى يقتل أحدهم الآخر.

الجماعة هي أشبه بأوركسترا تعزف سمفونية، يمكن العزف بآلة واحدة حيث تعطي صوتاً جميلاً، ولكن الأحسن عندما يعزف الكل معاً، فكل آلة لها إسهام فريد وأساسي. فالناس هم الذين يحبون ويغفرون ويصغون ويبنون الجماعة. إنهم أولئك الحساسون الذين يخدمون الآخرين، ويغذونهم، ويصلون من أجلهم، وكل واحد منا بواسطة النعمة المعطاة لنا، وممارسة عطايانا طبقاً لجودتنا وفرديتنا المعبرتين عن المحبة والرقّة.

الجماعة، هي كذلك حقاً، عندما يدرك أعضاؤها ما يحتاجون إليه بعمق من عطايا الآخرين، ويحاولون جعل أنفسهم أكثر شفافية وإيماناً في التمرن على كل عطية خاصة، لذلك فالجماعة تُبنى بواسطة كل عضو من أعضائها، وكل عضو يبني في طريقه الخاص.

لديّ صورة للطير المجروح المحمول في يد مضمومة، واليد ليست مفتوحة كثيراً؛ خشية سقوط الطير، وهي ليست مغلقة كثيراً كي لا تسحق الطير. إنّ اليد هي أشبه بالعش، إنها تحمل وتعطي الطير الشجاعة والأمن والدفع المتبادل، لذلك تأتي اللحظة المناسبة عندما يستعيد قوته، ويأخذها على عاتقه.

إنّ الأب هو أشبه بهذه اليد المضمومة، انه لا يملك الطفل، ولا يسجنه، ولا يؤذيه، ولكن يساعد الطفل، لذلك سيأخذه على عاتقه أخيراً.

إن محبتنا، وذواتنا، وجماعاتنا، مدعوة لتكون هذه اليد المضمومة من أجل استقبال وحمل الآخرين، لا للتملك والأذية والمحاسبة أو الدينونة؛ لكن لحملهم، ولحمل اضعف واحد مع آلامه، وغضبه، وكآبته، وأحلامه، وأوهامه، والحاجة إلى الثقة به، وإلى نوره ورجائه وإمكانياته للنمو.

لقد دعينا إلى حملهم، كي يكونوا قادرين على أن يأخذوا الحياة على عاتقهم، ويصيروا أنفسهم كلياً، قادرين على اختيار بيتهم الجديد.

أحبب بإحساس

أحبَّ آدمُ حواءَ ، وأحبَّتْ حواءُ آدمَ
كانا جسداً واحداً، وحباً واحداً، وروحاً واحداً
وكان يقدر كل واحد منهما أن يعطي لآخر
وأن يشرب من الآخر
بمشاركة أصيلة

ينساب ألم نبيل من الواحد إلى الآخر
لقد نما هذا الاشتراك عالياً نحو الله
كان حبهما، وعطاؤهما الذاتي الواحد للآخر، واتحادهما احتفالاً،
وتقديم شكر، ومدحاً

ابتهج الله لرؤية كمالهما
وفرحهما الواحد مع الآخر
الذي يعكس المجد الإلهي
وكان ذلك من عمق اشتراكهما مع الله
ومع بعضهما
لأنه قدّر لهما أن يعطيا ولادة الأطفال،
وينمؤا كعائلة

تُطَوَّرُ الأرض مع كل إمكانيتها ويكرّسونها لله.

الحب كلمة علائقية، والحب الحقيقي، هو إصغاء إلى شخص آخر. انه يحترم الشخص مثلما هو (أو هي)، معترفاً بالسيئ، ولكنه يميز الإمكانية للنمو، فمهما حَسُن هذا، يمكن أن يكون مخفياً.

الحب يؤمن بالحبيب، حتى عندما يبدو (مجنوناً) وبلا رجاء، ويفرح في جماله الداخلي، حتى عندما لا أحد آخر يقدر أن يرى ذلك. وهو لا يهتم بما يتحدث الناس به، بل يعيش الجديد دوماً. ويقول: "أنا أؤمن بك، واعلم انك تقدر أن تعمل أشياء عظيمة".

الحب يفرح في حضور الشخص الآخر، وفي جمال قلبه (أو جمال قلبها)، حتى إذا بقي مخفياً تماماً. وهو يخلق روابط دائمية وعميقة مهما كانت العوائق.

لدينا كلنا اهتماماً بالآخر فقط عندما نقدر أن نعمل جيداً من اجل أن يشعر جيداً. ففي أية حالة نحب أنفسنا؛ نحاول أن نعزز صورتنا الذاتية الخاصة. من السهل جداً أن نحب الناس فقط عندما يكونون بمعيتنا. لذلك نقدر أن نشعر بفائدة أو حتى بنجاح، وعندما يبدأون بإزعاجنا بسبب طلباتهم المتزايدة؛ حينئذ نضع الحواجز من اجل أن ندافع عن أنفسنا.

الحب الحقيقي مختلف تماماً، فمن أجل أن ننسى أنفسنا على نحو كاف للسماح لقلوبنا بأن تنبض مع إيقاع الآخر، علينا أن نتألم ونرحم جنبا إلى جنب.

انوسنتيه، هي عنصر من جماعتنا في ساحل العاج. عندما التقينا بها أول مرة كانت مهملة عند شجيرة، ومتروكة تنتظر الموت، إنها فتاة صغيرة جداً، ولها جسم هزيل، وبدون اسم، وجدها عابر سبيل، وبواسطته سميت انوسنتيه، وجاءت إلينا أخيراً. وبعد مرور سنة بدأت (انوسنتيه) تكتشف انها محبوبة. واليوم لها عشرة أو أحد عشر عاماً، وهي جميلة جداً، جسمها يرتعش عندما تأخذها في ذراعيك، وعيونها، وكل كيائها يقول، "أنا احبك".

نخاف الحب، لأنه يتضمن الخطر، ولا يمكن معرفة كيفية تطوّر الشخص الآخر، ربما أكون وفيّاً، ولكن الشخص الآخر يكون غير ذلك، ربما أكون غير وفي، لأنني عالم بضعفي، وهذا هو خطر الحب. نخاف الحب أيضاً، لارتباطه بالإنجاب، وهو في الوقت عينه جميل ومزعج جداً. وجميل هو الحب بين شخصين، لأنه يجلب حياة جديدة مستقبلاً، لكنه مزعج، لأنه يدخلنا في مسار نرفضه، وقد يكون مغرياً، فنرفض عطية الحياة الجديدة، وبالتالي نَعُدّ الجنس والإنجاب شيئين موجودين ومفصولين. لكن من المنطقي انهما يجب أن يكونا مرتبطين، ويُذكر المحب والحبيب بمسؤوليتهما، ليس فقط مسؤولية أحدهما نحو الآخر، لكن نحو العالم أيضاً.

هناك شيء جميل جداً في هذه النتيجة المادية للحب، والتي تذكرنا بعمق معنى كوننا أناساً، ونكون أوفياء. الحب هو زواج بين الزمن والأبدية، انه يتجذر فينا، وفي خبرتنا الحاضرة في وقت ننفث إلى اللامتناهي. إن مجال الحب يمتد ليس في التعجب بكوننا معاً فقط، ولكن في الأمانة العميقة، وفي المودة المتبادلة والعهد الدائم.

ما هو الحب؟ أسطورة أم حقيقة؟ أخيرة حقيقية أم وهم؟ هل هو هدف حقيقي أم هروب؟ يُمثّل بطرق متعددة، على التلفاز والمذياع، وفي الاشرطة. أهو تجاذب سريع الزوال بين الرجل والمرأة، يعبر عنه بالفعل الجنسي؟ هل هو لعبة وتسلية أم مغامرة ورغبة في الإغراء والسيطرة؟ أم حقيقة إنسانية أم إلهية، إن قَمّة علاقة الاخوة تتضمّن عطاءً وخبرة خارج الزمن ووفاء ضمن الزمن؟

الحب أعلى وابلغ سر للكون، ومصدر ونهاية كل شيء، ويدل على قوة الشخصية، والإخلاص الداخلي والأمانة، ورقة القلب، وقبل كل شيء هو السعة للإصغاء والقبول، وجعل الشخص تحت تصرف الآخر.

هذه المواقف نادرة في مجتمعنا، ولكن الأشياء النادرة عادة هي أكثر جمالاً، وعلى القلب والعقل أن ينفثا نحوها، انه كنز من الحب لا يضاهاى، والاتحاد وحده يمكن أن يجلب السعادة.

اللقاء

هو شيء جميل وغريب
وحضور الواحد مقابل الآخر
وتواجد الواحد إلى جانب الآخر
وانسياب حياة الواحد نحو الآخر

لكن
نقدر أن نكون معاً
ولا نلتقي
نقدر أن نحيا في البيت عينه
يوماً بعد يوم
نجلس حول المائدة عينها
نركع عند المقعد نفسه
نقرأ الكتب عينها
ولكن لا نلتقي أبداً

نقدر أن نقبل
إيماءات الحب
رقة ظاهرية
لكن لا نلتقي أبداً

اللقاء : هو شيء جميل وغريب
حضور الشخص نحو الآخر
وجود الواحد نحو الآخر
حياة تنساب إلى الآخر

وخلال كل الوقت الذي عُلق يسوع هناك
كانت مريم بجانبه
علامة رجاء وثقة وحب
وقفت ثابتة
امرأة الشفقة الصامتة
لم تقمع
لم تهرب من الألم

كانت كما ينبغي، مملوءة نعمة،
ألقي ظلّ عليها بواسطة الروح
كي تحب طفلها
لا قابضة إياه خارج فراغها الخاص
مع حب التملك،
لكن محبة له من فيض ملئها الخاص

وفي هذه النعمة تقدر أن تعرفه وتحمله
في كل ضآلته و قابلية إنجراحه
تستطيع الاستجابة إلى صراخه من أجل الطعام
والى طعام الحب
ليغذي قلبه النبيل
الجائع إلى الحب، والمشاركة والعلاقة.

لذلك حينما قُيدَ إلى القتل
مثل حمل، على الجليطة
لم تفضح أو تحس بالعار
لأنها أحبته.

دعني أقول لك بخصوص كلوديا العمياء، وغير القادرة على
التحدث، والتي وصفت ' بالمتوحدة'. لقد كانت مهملة من قبل عائلتها
في مستشفى في تيكوكيكالبا (هندوراس)، وعندما جاءت أولاً إلى
جماعتنا كانت خائفة ومرتبكة وتائهة ومنزعجة بعمق وقلقة جداً. لقد
عاشت في عالم الكرب والألم الداخلي، تصرخ نهاراً وليلاً، وتمضغ
ملابسها، وتمسح برازها على الحيطان.

كانت الجماعة الصغيرة مكونة من ثلاثة مساعدين ممتازين واثنين آخرين من المعاقين عقلياً. وكانت كلوديا قادرة على تسلم الملاحظة التي احتاجت إليها من نادين، والتي كانت مسؤولة عن البيت، ولها معها علاقة جيدة.

بذلت كلوديا وقتاً كبيراً مع نادين، التي عرفت كيف تؤثر في نفسها، وتستثمرها، وإن تحدثت إليها بحرارة، مريحة شدة صوتها. وهي عرفت أيضاً كيف تثبت حينما يكون ضرورياً. فصارت تدريجياً أقل خوفاً وقلقاً، وبدأت تدرك إن هناك من يحبها، ويقدرها، وعليها أن تكون محبوبية. لقد ساعدها الروتين الطبيعي (الاستحمام، وجبة الطعام، المدرسة، الصلوات، وقت اللعب)، والاهتمام المحبب الذي قبلته من نادين والبقية الذين ساعدوها كثيراً. لكنها احتاجت إلى مساعدة ونصيحة من أجود الأطباء النفسيين الذين ساعدوا المساعدين على فهم ما حدث لكلوديا، وكيف تكون الاستجابة، ووصفوا الأدوية ليهدهوها ويساعدوها على النوم أيضاً.

تغيرت كلوديا بمقدار كبير، وستكون دائماً عمياء و"متوحدة"، وستبقى العلاقة صعبة، لكنها وجدت السلام الداخلي، وصار وجهها أقل كرباً. لقد صارت اصغر امرأة ذات بيت آمن وأناس ترجع إليهم، حتى بدأت بالغناء مع نفسها.

الشفقة ليست في قمع التألم، لكنها الإرادة في تحمله جنباً إلى جنب مع الشخص الحزين. فعندما تفقد الأم طفلها، لا توجد وسيلة لتبديد

أساهها، لكننا نستطيع أن نكون بجانبها، كي نبكي ونصلي معها. فهي بحاجة إلى معرفة أنها ليست وحدها. لكن صديقاً يحبها، ويدعمها، ويشجعها. الشفقة هي حضور، ووسيلة لتمكين الشخص المجروح الحزين على معرفة ان هناك مَنْ معه، وان هناك طريقاً إلى أمام.

لقد اظهر يسوع خلال ألمه، حاجته إلى الرسل الثلاثة قائلاً لهم: "ألم تقدروا ان تسهروا ساعة واحدة معي؟" وتألم اكثر لأنهم ظلّوا نائمين.

إنّ الشخص الذي يعاني تعباً شديداً، يكون معرضاً لخطر السقوط في اليأس، وهو حالة من حالات الموت، فالصديق الشفوق سيساعد ذلك الشخص على السير من خلال الحزن والحداد حاملاً ومضّة صغيرة جداً للرجاء الآتي من قلب الله، ويعطيه معنى لذلك المتألم.

نكتشف ذلك من خلال الألم الذي نشاركه في صليب يسوع من اجل خلاص العالم. هذا ربما هو اكثر صعوبة، بل اكثر استحالة، فمظهر الشفقة والباعث، هو أساس عطاء الله. ففي حضور حزن الشخص الآخر، أسهرُ على المحاولة، و"أعمل" شيئاً في سبيل أن يسكن حزننا، ونبقى حاضرين عند ذلك الشخص. بينما لكي نفعل شيئاً وبقلب مملوء بالرجاء مثل مريم عند أقدام الصليب، فان هذا يتطلب عطاءً خاصاً من الروح القدس.

لا نستطيع أن نشفق، إذا لم نكن واعين إلى نقاط ضعفنا الخاصة وفقرنا. ولا أن ندخل إلى ألم الآخر إذا لم نقبل ألمنا، وحقيقة نحن أيضاً

على طريق الموت. هذه هي حقيقة اتجاهات طبيعتنا المشتركة. لذا نقدر أن نبدأ بغفران خطيئة وثورة الآخرين عندما نكتشف أن الله يغفر خطيئتنا وثورتنا.

إذا بقينا غير واعين إلى اثنا وغير واعين أيضاً إلى رحمة الله، سنكون في خطر السير نحو الفقير كمن "يملك"، ونعمل الصلاح نحو من "لا يملك". إن من يقبل "كرمنا" ربما يكون ممتناً لأية مساعدة ونصيحة، ولكن لن يشعر بأنه (أو بأنها) قد فهم بعمق. ولا نستطيع الاقتراب من ألم الآخرين، إن لم نكن قد تألمنا.

عشت بعض الخبرة العميقة في سجن هيتين Haitian. كان هؤلاء الرجال والنساء عنيفين وبدائيين وذوي إحباط عميق، ففي الصف الأمامي عشرون امرأة، وفي الثاني عشرون رجلاً، وخلفهم في قفص خشبي كان البقية، بضع مئات من الرجال.

وُضِعْتُ في المقدمة للتحدث، في البداية كانت كل الوجوه مقفلة. فشعرت بأنني رُفضت لأنني رجل أبيض، فكانوا يتوقعون نوعاً من الخطبة.

بدأت بالتحدث حول الأطفال - الطفل في داخل كل واحد منهم، وفي داخلي. تحدثت عن شوق الطفل للحنان، عن الطريق الذي شاهده هؤلاء الرجال والنساء أنفسهم، والذي شاهده بنفسي.

قلت في النهاية: ربما لن يخرج بعضكم من هذا السجن، أو ربما سيخرج كي يعود بعد أسابيع قليلة. ربما سترفضون من أي شخص،

لكنني أرجو من العالم يوماً، انه سيكتشف الجمال الذي فيكم، وسنحيا يوماً القيامة، وينبثق جمالكم الداخلي صاعداً، مميزاً من الكل. انتم تعلمون كما اعلم، العمق الذي فيكم، برغم كل شيء انقضى بالخطأ، فهنا في كل واحد منكم يحيا طفل يشاق إلى الحنان.

استرخت الوجوه، وبدأت تنسم، وكانت بيننا لحظة شركة وسلام، وربما لبعضهم، لحظة سلام تنساب في وعيهم لحظة وفاتهم، وتجعل من الممكن لهم ان يتقوا.

فلسفتنا الأساسية في السفينة، هي أن نتعلم العيش سعداء مع بعضنا. ونؤمن بان فرح الصداقة يأتي قبل الحرية، يقول جوي Joy: "أنا سعيد بأنك موجود."، وبالتالي حوّل صورة الذات المحطمة للشخص الآخر.

إن أي شكل للتوجيه، يعطي أولوية للاستقلال بدون أساس مفرح في العيش معاً يمكن أن يكون نوعاً من الرفض، أي أن أقول: "أريد منك أن تكون مكتفياً ذاتياً، لذلك لا أريد أن أحيا معك."، وأستطيع أن اجبر المقابل كي يؤكد ذاته في طريق لا يساعده على النمو الداخلي.

من الجميل رؤية كيف ان الكنيسة الكاثوليكية، حافظت على معنى الاحتفال. فغالباً ما يكون كل يوم عيداً – أما كموسم ليتورجي (طقسي) عظيم، أو يوم قديس، حيث نحتفل بالافخارستيا يومياً.

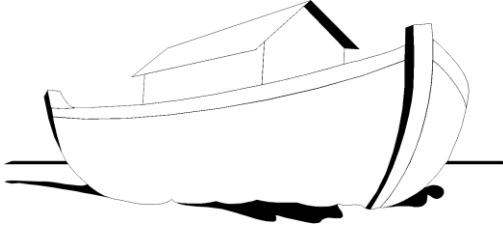
أنا متيم دائماً بمفردات الافخارستيا، فالاحتفال والعيد هما حضور، واشترك، ووليمة، وذبيحة، وغفران، وتعبير عن الشكر. الاحتفال هو

صيحة، أو فرح وعرفان بالجميل، لأن حياتنا مرتبطة معاً، ومتعلقة ببعضها البعض بثقة كجزء من جسد واحد يكون فيه الاختلاف كنزاً. يمكن أن تختفي الحواجز التي تفصلنا عن بعضنا، فنفرح إذ نعلن الواحد للآخر ما يجرحنا بعمق. والاحتفال، هو انسيابية للوحدة. وان معنى الاشتراك بين أعضاء الجماعة هو قمة حياة الجماعة، ومعنى الخلق والتعبير عن الوحدة. وكل إنسان حقاً له حصة في الاحتفال، العقل والجسم، الموسيقى والرقص، الطعام والتسلية، السعادة والضحك، الأزهار والأشياء الحلوة، وملابسنا الجميلة.

هناك الفقراء في قلب الاحتفال، فإذا كان الأقل أهمية قد طُردَ فإنه ليس احتفالاً. وعلينا أن نجد فرصة للرقص والألعاب، حيث يستطيع الأطفال و الكبار والضعفاء أن يتصلوا بالتساوي. ويكون الاحتفال عيداً للفقراء، ومع الفقراء، لا لأجل الفقراء.

الاحتفال: هو علامة عيد زواج ابدي برغم الآلام، والتطهيرات، والموت، وحيث الاحتفال العظيم للحياة مع الله. انه علامة وجود لقاء شخصي سيحققنا، وسيخفف عطشنا للامتتاهي، وسيشفي جرح وحدتنا. أمضى بيير Pierre خمس عشرة من سنواته العشرين في مستشفى الأمراض النفسية، حيث وضع مع بني جيله. كان يدرك قليلاً، ويتألم كثيراً، علاوة على انه يجد صعوبة في الاشتراك بسبب بصره وسمعه المحدودين.

في المساء الثاني، وبينما كنت جالساً بجانب سريرى، ارتفعت
حرارته، فكشف عن ابتسامة صغيرة، وتمطّى كي يأخذ بيدي. لقد بقينا
كذلك، يداً بيد سعداء لأننا معاً، فوجدت نفسي أصلي، لقد مستني ثقة
بيير بعمق فمصافحتنا كانت علامة العهد بيننا.



سَرُّ بتواضع مع إِلَهك

الفقراء

ليسوا هناك فقط من أجل أن يتسلّموا محبتنا:
انهم منابع حياة وحقيقة،
وصانعو سلام
هذا هو سر يسوع العظيم،
مخفي في الإنجيل.

كثيرون من الأشخاص شاهدوهم
علامة للموت، ومنبعاً لليأس؛
مشكلة، وعبئاً
أشخاصاً كي يُدفعوا جانباً، ربما للتخلص منهم

يرينا يسوع
ان الفقراء يمكن أن يغيّروا قلوبنا،
يملأونا بالنور والحنو،
إذا أردنا الالتقاء بهم
والحياة المشتركة معهم.

علمني اريك Eric كثيراً، لقد علمني: ان كان الأب مخفياً في جمال الخلق؛ وفي فخامة العبادة؛ وفي حكمة اللاهوتيين والعلماء؛ فانه مخفي أيضاً في الأجساد المحطمة بالبرص وفي المرضى المتألمين، وفي الطفل أيضاً.

"كل من قبل واحداً من هؤلاء الصغار باسمي فقد قبلني. وكل من يقبلني؛ يقول يسوع يقبل الذي أرسلني." لو 9: 48

من يقدر أن يؤمن بهذه الرسالة؟، أي إن الله كُلِّي القدرة؛ موجود في الشخص الضعيف، وغير القادر، والمسحوق، والمتألم في هذا العالم. وإنه يحيا معهم، أي أن يحيا مع الثالوث الإلهي - الأب والابن والروح؟.

وكما ان يسوع، ايقونة الأب، كذلك الولد المهمل والمرفوض، هو ايقونة ليسوع، ومثلما ندخل نحن في علاقة ثقة معه، فإننا ندخل في علاقة ثقة مع الله

"لكنه حمل أحزاننا، وتحمل أوجاعنا، ونحن حسبنا إن

الرب قد عاقبه، وأذله، إلا أنه كان مجروحاً من اجل

آثامنا، ومسحوقاً من اجل معاصينا" أش 53: 4-5

أعلن اريك لي: ان ما هو ذو أهمية بالغة فيّ، هو قلبي. لقد اظهر لي، ان رأسي ويديّ، لهم قيمة إذا كانوا في خدمة المحبة، وعهد العلاقات النابع من العهد مع يسوع.

لقد أيقظني ضعفه وهشاشته وثقته، ودفعني إلى الأمام، وإن اتجراً على القول انه يقودني إلى طريق الشفاء والكمال. ويدعوني من عزلة غروري ومخاوفي، نحو الرحمة والفهم والحنان والجماعة.

الفقراء، يدعوننا إلى التغيير، لاكتشاف طريق الحياة الجديد، حيث المواجهة الحقيقية مع الآخر في الاحتفال والغفران، لكن نحن عادة ما نغلق أنفسنا بعيدين في غنانا وعزلتنا، مندفعين من تسليية إلى أخرى.

نحن نخاف من الفقراء الذين يدعوننا لاختبار الرقة الحقيقية، وعمق المشاركة. ولا نملك أية فكرة حول كيفية الاستجابة لبعض الدعوات، وعلى الرغم من أننا ربما نتقننا وصرنا أذكاءً وقادرين على فرز الأشياء، فإن قلوبنا ناقصة النمو، ربما لأننا خائفون.

إن العلاقة التي دعينا إليها، ليست شركة عاطفية، أو عواطف زائلة، كبعض العلاقات الرومانسية أو الخبرات الجنسية، لكنها دعوة إلى تعميق الثقة. والإدراك المتبادل للعطايا. فنحن نحيا في خطر الغرور الذاتي، ومنغلقون جانباً في سجن قوتنا، واطمئناننا.

الفقراء قادرون على تحويل كل ذلك رأساً على عقب، محطمين الحواجز، وسامحين إذا اجزنا حدوث نوع من المعجزات.

إن الالتقاء بعمق مع الفقراء، يجلب حياة جديدة، ولقاءً حقيقياً، فيه من الممكن اكتشاف إن لدينا قلوباً للحب أيضاً. وفي الوقت عينه، نصبغ واعين لخوفنا وحواجزنا، اقصد البحث عن الراحة والأمن. اذا لمست مرة قلوبنا، فنحن نسمح لأنفسنا كي تستجيب للفقراء، ونستطيع

اكتشاف القوة والطاقة الخفية الصاعدة من اعماق مصدر تدريجياً، بدلاً من معرفتنا وقدرتنا على "العمل".

نحن نستطيع اكتشاف قابليتنا على الالتقاء وخدمة الآخرين، وبالتالي نصير علامة محبة الله. وسنجد قوة الرقة والصلاح والصبر والغفران والفرح، والاحتفال كينبوع مختوم سيتدفق إلى الخارج.

جسد الكنيسة المحطّم

هو مصدر الكثير من الدموع.

المسيحيون اليوم ربّما ليسوا واحداً تماماً
في ايمانهم، وهيئاتهم، وتراكيبهم.
لكن يمكن أن يكونوا واحداً في حبهم
وفي لهفتهم لاتباع يسوع

لا يعرف الطريق المباشر دائماً،
ذلك الذي سيعلن تدريجياً بالروح

يمكن ان يكونوا واحداً
كما يسيرون معاً إلى اسفل السلم مع يسوع،
يلتقون بيسوع في الأفقر والأضعف.

المسيحيون لا يستطيعون التناول جميعهم من مائدة الخبز المكسور
نفسها،

والمتحول إلى جسد المسيح
إنها الحقيقة.

لكن يستطيعون أن يتناولوا معاً
حول المائدة نفسها
مع الفقراء والضعفاء.

أليس هذا أعظم طريق إلى الوحدة؟

إنّ لحظات الاشتراك مع الفقراء، يمكن أن تصير أوقاتاً للصلاة
والاتحاد مع يسوع، الذي هو نفسه يصير حلقة الاتصال بيننا. بالتأكيد
هذا هو معنى وصيته الجديدة، أن نحب واحداً الآخر برفقة محبته.
يسود السكون وإيماءات الفقراء بالترحيب، محل حضور الله في
المحبة، ففي ذلك الحنان والإخلاص. وإذا أردتُ اكتشاف ان الفقراء
هم علامة خارجية للنعمة الداخلية -كبير- فإنّ عليّ محاولة العيش في
حضور يسوع. ويمكن ان تتبع بيننا الشركة الحقيقية - اللقاء العميق
هو عطية الله - وعطية الواحد للآخر. يجب أن يكون طريقنا

المهموم رقيق الشعور ومملوءاً بعمق ونبل وسلام وانفتاح. فنحن مرتبطون معاً، بحنان متبادل وثقة كخبرة للنعمة.

علّمت بفقرتي الخاص؛ السير مع الفقراء، حيث أوحى إليّ جروحهم، وأظهرت لي خوفي من اتباع يسوع بحق عبر الثقة، والتواضع والفقر، وكيف أردت الهروب للإصغاء إلى المعرفة والأحلام لأجل الغد، إلى القوة أو إلى الاطمئنان الإنساني. نعم، يُزعجني الفقراء، فقد كشفت لي صيحتهم النبوية من أجل الفهم، والصداقة، وطلب الفرصة؛ قساوتي، وأنايتي، وخطيئتي، ومقاومتي التغيير.

لقد أعلنوا كيف أني مسجون في خوفي الخاص، وثقافتني الخاصة. وما زلتُ أعلم بأن عهدي هو معهم، ذلك أنه فيهم ومعهم، النقي بيسوع المسيح، يسوع المحبوب في الجائعين والعطاشى، والذين لا بيت لهم، والمعزولين، والغرباء، والمرضى، والمسجونين.

يسوع هو حياة العالم، ويجب أن أتعلم الالتقاء به، ليس فقط في فقر بولس، ولكن أيضاً في فقري الخاص، فأنا احتاج إليه، أنه مخلصنا، كي يعلمني الحب، نعم، أعلم أنه الحقيقة، يسوع الحبيب محبوب في جروح بولس، واريك، وكلوديا، وانونستيه، وأيضاً في جروحي الخاصة.

إن قلبه المجروح، والمطعون، مخفي في صغر وضعف وجروح الإنسانية. لقد دُعينا ليس للعمل من كل قوتنا، من أجل عالم أفضل، والتخفيف عن الألم حينما نجده فقط، بل للدخول أيضاً في عمق

الشركة الدائمة مع أولئك الذين يتألمون، وفي ما يتعلق بهم، وفي ضعفهم وهشاشتهم، والاكتر في سر المهم.

هناك معنى جميل وسري في حياة هؤلاء المرضى، وغير الفعالين، والمرفوضين، وعديمي الفائدة، والذي هو حيوي، بعيداً عن كونهم فاشلين أو عديمي الفائدة، فانهم جذور غير مرئية تحت سطح الأرض، وتحت شجرة الإنسانية العظيمة، فذلك الطفل مهجور، وهذا الرجل في مشكلة، والأم مع ابنها الذي يشرب كثيراً، وتلك الفتاة مع المعاق، والشخص العجوز، والمسجون، ومع الذي يموت.

نحن أبدان وأغصان وأوراق وثمار، ونحترم القوي والذكي وذا القدرة؛ أولئك الذين هم أصحاب الإنجازات الممتازة من اجل اسمهم، ونحن نهمل الجذور المكونة من الرجال والنساء، والفقراء والواهنيين والمحرومين، والمختفين في الظلام، والتي تعطي الحياة للشجرة. ليس المهم مصدر الحياة، ولكن بواسطة حبه اختار أن يشارك الألم الإنساني، محولاً إياه إلى علامة لحضوره السري بيننا.

لذلك لا تنفر من الألم،

ولكن ادخل به

واكتشف هناك السر

أي حضور يسوع القائم

إنه محتجب هناك، في سر الفقراء.

ولا تتحول جانباً عن أَلَمِكَ،
وعن كربك وتحطّمك،
ووحدتك وفراغك،
بتظاهرك أنك قوي.

اذهب مع نفسك
اذهب إلى الأسفل في سُلّم كيانك الخاص
حتى تكتشف
مثل البذرة
التي دفنت في التراب المسحوق والمحروث
في قابليتك الخاصة للانجراح
حضور يسوع
النور المُشرق في الظلام
وهناك، قدّم ذاتك مع يسوع
إلى الآب
لأجل حياة العالم.
اليوم كالبارحة
يدعونا يسوع إلى اتّباعه
والى السير في آثار أقدامه

انه يدعوك ويدعوني كي نكون شبيهين به،

حيثما؛ ومن نكون

ومهما نفكر في أنفسنا

لنعش كما عاش

لنحب كما أحب

لنتكلم كما تكلم

لنعطِ حياتنا كما أعطاهَا.

لنعمل ما عمل

لنعمل حتى الأشياء العظيمة

بسبب ذهابه إلى الآب

البشرى السارة هي، إنّ الله يحبنا جميعاً، وجاء ليقدم لنا الحرية.

وهذه الحرية تأتي من خلال محبة ورقة يسوع، كما يعلن لنا ويساعدنا

على فهم رسالته...

"أنا معك، احمل انغلاقك في كل فقرك وضعفك.

أنت لا يمكن أن تكون خائفاً لأنني دائماً معك.

لم آت لأدين، ولكن لأغفر، لذلك لا حاجة لان تكون فزعاً من

ضعفك وأنانيتك".

"كن نفسك بدون قلق،
لأنني أفهمك،
وأتِ لآخذ من جسدك قلبَ الحجر،
وأعلمك كي تحب."

لذلك حضوره الإلهي، وقدرة روحه تستطيع أن تدخل فينا.
يسأل يسوع شيئاً واحداً فقط، أن نصير كالفقراء، فاتحين قلوبنا له،
مؤمنين بقوته على الشفاء. يقول يسوع:
"تجراً كي تحب، تجراً كي تحمل خارجاً يدك نحو الشخص الآخر،
ربما سوف تفعل أشياءً سخيفة، ولكن لا يهم. فأنت قناة وفائي،
لذلك لا تخف من كفرك".

من المهم إدراك ذلك بدون الالتفات إلى أنفسنا، فنحن لا نستطيع
أن نكون أوفياء. فلا يوجد شيء كالحقيقة، وحب بذل الحياة، إذا لم
يأت من قلب يسوع.

الحب، إذا لم يكن قد أُسس في الله، هو عادة تملك، فنحن نأخذ
ونتملك، ونبحث كي يُعجب بنا بواسطة الآخرين، فكم حريُّ إذا كان
إعطاء الحياة.

من المستحيل أن نكون قريبين من الشخص المجروح، محترمين
خوفه (أو خوفها)، وقابلين تقديم الأدنى، إذا لم ننضم إلى يسوع والروح

القدس. فهما وحدهما قادران على إعطاء السلام الداخلي والقوة التي نحتاج من أجل الحب بطريقة تجعل الشخص المعاق قادراً على إدراك انه (أو انها) أيضاً واهب حياة، أي الحب الذي ليس لخدمة الذات، أو للإستغلال، أو للبحث عن الهيبة الشخصية.

اكتشفت خلال لحظات الشركة مع اريك، مثلما خلال أكثر لحظات الصعوبة معه، وأكثر من قبل؛ إن الغفران هو في قلب السفينة. انه في قلب أية علاقة بسيطة، لأننا رجالاً ونساء مجروحون في قلوبنا وصعوباتنا. لقد بنينا عالياً حول جروحنا؛ نظام الدفاع والعدوان. فعندما ينغلق اريك داخل نفسه، وعندما يقطع نفسه عن العلاقة، فانه يحتاج إلى الإحساس بأن غضبه ورفضه قد غفرا. ولا يشعر بأنه أدين أو حوكم، فالغضب والعدوان يجب أن لا يعبران عن كسر العلاقة. كلا، انه انكسار مؤقت فقط يمكن أن يُصلح. الرفض والعدوان، يمكن من خلال المصالحة، أن يتحولا إلى شركة. إن اريك بحاجة إلى الإحساس بأنه قد غُفِرَ له، مثلما أنا احتاج إلى الإحساس بأنه قد غُفِرَ لي. فأنا أيضاً احتاج إلى المصالحة.

إن الاحتفال بالغفران هو حرية عميقة، وهو تبادل آراء شخص

لآخر:

"أنت عدواني، محبوس، ربما هناك بغض أو خوف فيك، لكن المحبوب بين كل ذلك، هو قلبك. فهناك الذات الأعمق، حيث يسكن الله، وهناك احبك".

عندما اسمع تلك الكلمات، أو أحس بها؛ فإنها تعبر عن ذاتي الأعمق، جوهر قلبي، ذلك الذي أعلن لي. فإذا تمكن أحدهم من مشاهدة النور في زاوية من كياني، حينئذ يكون هناك الرجاء، والرجاء هو الولادة، وإعادة ولادة الطاقة الحيوية.

في سبيل اختراق عالم الغفران هذا، علينا اختبار غفران الله، ذلك الذي وهب لنا بواسطة يسوع، فسر يسوع جاء ليعلن لنا فقط: إن الله لا يديننا أو يحاكمنا، انه يأتي ليكسر حواجز الكراهية، وليساعدنا على الدخول في احتفال المصالحة.

إذا أردنا أن ننمو في المحبة، علينا أن نكون صبورين، ولا نتوقع أن نرى الأشياء، أكثر مما نتوقع، فإنها تؤسس في فعل النمو. كذلك مع حياة النعمة - علينا أن نسمح للروح القدس بأن يملأنا من حياته ببطء ولطف وسلام. من الصعب معرفته عندما يعمل فيّ، ومراراً أستطيع قول النتائج - أي السلام الذي وضعه في قلبي.

لكن الروح القدس هو عطية الله التي دعيت لتحمل ثماراً - ليس كمعنى للسلام فقط، ولكن كغطاء للجسد والنفس، لذلك ابدأ احب الله من كل قلبي، ومن كل تجاوب كياني. يجب أن أتحوّل تماماً بواسطة الروح القدس كي أشيع التطويبات، واجلب السلام والمصالحة إلى عالم الكراهية والانقسام والاستغلال.

الصلاة هي الدخول بنبيل وبسلام في صمت يسوع، فاسحاً له المجال لكي يعطي ذاته لي ولقلبي المهزوم عند إيقاع نبضات قلبه،

وعند تنفسي بشدة معه. كما أصير واعياً بالله داخلي بازدياد، إذ ادخل بعمق اكبر في حضوره دائماً، لا لأهرب من اخوتي وأخواتي، ولكن من اجل أن أصير حاضراً عندهم اكثر، فمن المستحيل الاقتراب من أعماق كياني، إنني أناشد الله كي يرسل سلامه ويزيل خوفي وحواجزي. ان الروح القدس هو الذي يأتي برجاء جديد ويحطم الأسوار، انه يدخل في حياتي بطريقة مناسبة لعمرى وظرفى وتقدمي الروحي.

عندما يبدو ان الله قد غاب، فان عمانوئيل - الله معنا - لا يزال حاضراً، وكثيراً ما يبدو ابعد عندما يكون اقرب. فالليل هو اظلم قبل الفجر فقط.

وادي عخور (وادي الإزعاج)، هو وادي سوء الحظ
وادي خطر قريب من أريحا

انه مكان ملعون
حيث أسراب من الحشرات والمخلوقات المؤذية
ومحل الهروب، والألم
محل ألمك
ومحل للتجنب
وللهلع

كي تبقى بعيداً
كي تحاول أن تنسى
محل الفقراء، والمتألمين، واليائسين، والمحرومين من الحقوق
الإنسانية.

أولئك تتجنبهم
وترفض، وتختفي
حاول أن تنسى ذلك
ودع الله يقول:
"أنا اجعل من وادي عخور، باباً للرجاء " هوشع 2: 15
ذلك هو السر: إله يتكلم

إذا كنت لا تركض بعيداً
وإذا كنت تتجاسر للدخول إلى محل الألم
مع قلبك الخاص
وإذا كنت ترحب بأولئك الذين تخافهم
أولئك الذين ترفضهم
وأولئك الذين يهددونك
لأنهم فقراء وضعفاء ومجروحون
فمن خلالهم، الطفل المجروح في داخلك
الطفل الذي تغلق عليه باستمرار

خلف سور عالٍ

منذ زمن بعيد

إذا كنت ترحب بذلك الطفل

وترحب بنفسك

فسوف تكون الطريق للشفاء

وسيصير وادي عخور ... باب الرجاء

"لا نقدر ان ندعو أنفسنا اتباع يسوع إذا لم نكن مستعدين للانفتاح

إلى العالم الحقيقي، وأفراح وأحزان أولئك الذين حولنا"

A DOOR OF HOPE

JEAN VANIER

بعض مؤلفات جان فانييه

- 1–Tears of Silence,1970(London)**
- 2–Eruption to Hope,1971(Toronto)**
- 3–Man and Woman He Made Them,1985(London)**
- 4–The Broken Body,1988(London)**
- 5–Community and Growth,1989(London)**
- 6–Be Not Afraid ,1993(Dublin)**
- 7–Our Inner Journey (Richmond Hill,Ontario)**

Tr. Fr.Habib Jajou

St. George Chaldean Church

Baghdad–Iraq 1999

2nd Ed. Basra 2021